دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح واشاعته

د. محمد مجيد السعيد
الأمين العام المساعد
اتحاد الجامعات العربية

التعريب والمصطلح العلمي :

لم يكن تعريب العلوم أو استخدام اللغة العربية في التعليم العالي، مما يثير تساؤلات أو تحفظات، أو يخلق روحا من التردد والتخوف لدى المواطن العربي إبان بزوغ الاشراقات الأولى لفجر النهضة العربية في بدايات القرن الماضي، بل كانت اللغة العربية تشكل خيوطا أساسية في سدى النهضة ولحمتها، أليست النهضة في بدايتها كانت تعتمد على فكرة احياء التراث الاسلامي والتمسك بالدين والقرآن الكريم، والاستهداء بالأسس القويمة التي ساعدت العرب في الماضي على بناء صرح علمي متين ترك بصماته على كثير من النشاطات العلمية الحديثة، وعلى اقامة حضارة لا تزال آثارها تتحدث عما كان عليه العرب في عصور سابقة، وكل ذلك لا يمكن أن يتحقق وان يحقق أهدافه ويصل الى غاياته بدون اللغة العربية، وبدون استخدامها في شتى المجالات الحياتية والعلمية والسياسية. لأنها كانت وعاء ذلك التراث الضخم من المعارف والعلوم والسير.. انها سجل العرب وتاريخهم وبدونها لا يمكن أن نقف على ماضي هذه الأمة وتفاصيل واقعها المعاش عبر عصورها المختلفة فاذا كان الشعر ديوان العرب فان اللغة حياتهم ووجودهم... ولذا فإنه لم يخطر ببال رواد النهضة في القرن الماضي أن يفكروا بغير اللغة العربية أو يعبروا عن أنفسهم أو يدرّسوا أو يؤلفوا بغيرها. وقد يكون هذا وتقصيرا في وسائل مجابهة الحضارة الغربية التي غزت عالمنا العربي آنذاك ولا تزال، وقد يكون تعصبا وردّ فعل من قبلهم لما عانته هذه الأمة من لطمات عنيفة وشديدة بدأت بسقوط بغداد وتهشيم الوجه المشرق للحضارة العربية بمعاول التخريب التتري ثم انتهاء بمحاولات الامبراطورية العثمانية تتريك العرب وطمس لغتهم ثم ما تلى ذلك من تطرف وبخاصة على عهد أتاتورك حيث توسعت الموجة في محاولة لسدل الستار على كل المفاخر العربية الاسلامية بما فيها القرآن الكريم والفكر العربي الاسلامي الذي تولد عنه، ناهيك عن الشعر والأدب وغيرهما من النشاطات الانسانية التي أبدع فيها علماء العرب وأدباؤهم. فلا غرابة أن يبدأ التدريس في أول مدرسة طبية في الوطن العربي أنشأها محمد علي باشا في مصر عام 1825م باللغة العربية. فقد ولى كلوت

بك الفرنسي الذي استقدم من فرنسا للاشراف على الأجهزة الطبية في الجيش المصري والاشراف على المدرسة المذكورة مجموعة «مترجمين لنقل الدراسات الطبية الى اللغة العربية وتدريسها بهذه اللغة» (1) واستمر التدريس فيها باللغة العربية حتى عام 1887 عندما قرر الانكليز جعل التدريس فيها باللغة الانكليزية، وكذا الأمر في بلاد الشام حيث تأسست مدرسة أمريكية في النصف الثاني من القرن الماضي في قرية عبية بلبنان ثم نقلت إلى بيروت «وحملت اسم الكلية الأمريكية وكان علم الطب مع سائر العلوم المتصلة به يدرس فيها بالعربية بنجاح ظاهر، ولكن وفي غفلة من الزمن وبعد بضع سنوات فقط من عملها في بيروت جرى تحويله الى الانكليزية»(2). وليس من تفسير لذلك التحول بعد نجاح تجربة مصر لأكثر من ستين عاما ونمو تجربة الشام وعدم تعثرها بما يدعو الى التوقف سوى رغبة الادارة الأجنبية التي لا تريد لهذه الأمة أن تتكامل مقومات شخصيتها وكيانها وأن تبني حاضرها ومستقبلها كما فعلت في الماضي، ورغبتها في الا يكون «الاحتلال عسكريا واقتصاديا فحسب بل احتلالا ثقافيا ولغويا أيضا. كيما يكون أصلح وأرسخ ويزرعوا الشك والريبة في نفوس أبناء البلاد بأهم مقومات اصالتهم العربية ومكونات حضارتهم التليدة، اللغة العربية من حيث صلوحها لغة للعلم والتعليم في هذا العصر»(3).

ومرة أخرى يأتي التحدي للقوى الخارجية التي أرادت للغة العربية الموت والاندثار من بلاد الشام، حينما تأسست كلية الطب في دمشق عام 1919 على عهد الملك فيصل وبدأ التدريس فيها باللغة العربية واستمر على نهجها ذاك ولا تزال، ومن هنا بدأت الصراعات تشتد والخلافات تحتد بين مؤيدين لفكرة تعريب التعليم بشتى مراحله ضمن أسس علمية معتمدة ومدروسة بحيث لا تخلق فجوة حضارية بن المتعلم العربي وغيره من متعلمي العالم المتحضر، ومعارضين لفكرة التعريب، الداعين الى إبقاء التدريس في الجامعات العربية بغير اللغة العربية بحجج واهية لا مبرر لها سوى التردد والتخوف من عدم قدرة اللغة العربية على استيعاب المفردات الحضارية والعلمية التي تتدفق بالعشرات إن لم تكن بالمئات يوميا، ولكن وبفعل المؤتمرات والندوات واللقاءات العديدة التي انعقدت خلال العقود الثلاثة الماضية حول التعريب وبفعل الصحوة التي تعرضت لها بعض الأقطار العربية، وتحرر البعض الآخر منها من ربقة الاستعمار الأجنبي والاضطهاد القومي والثقافي، علت موجة التعريب وارتفع صوت العروبية حتى كاد أن يطغى على الوطن العربي برمته، فتبنت معظم الحكومات العربية سياسة التعريب في مراحل التعليم كلها وأصدرت التشريعات والقوانين التي تحمي اللغة العربية وتدعو الى اعتمادها في شتى ميادين الحياة ويمكن القول الآن بأن قرار التعريب قد جسم كليا في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي في الوطن العربي كله ويكاد أن يحسم في مرحلة التعليم العالي والجامعي، ولم تعد هناك حاجة ملحة للحديث عن التعريب وأهميته وضروراته للأمة وللانسان العربي، ولا الوقوف طويلا لسرد المبررات الداعية إليه أو إبراز البراهين والأمثلة لاقناع العرب بعروبتهم وبجدوى أن يعلموا ويتعلموا بلغتهم القومية، ولكن القضية المهمة التي برزت من خلال التطبيق وشغلت المهتمين بالتعريب هي قضية المصطلح العلمي من حيث صياغته وطريقة توحيده ونشره واشاعته، لأن المصطلح العلمي يشكل ركيزة أساسية ودعامة قوية في حركة التعريب، ومن هنا لاحظنا انصباب الاهتمام الكبير من لدن الافراد ذوي الاهتمام بالتعريب والمجامع اللغوية والمؤسسات العربية على هذا الموضوع، وبذلها الكثير من الجهود والعناية للوصول الى وسائل ناجعة من أجل توحيد منهجية علمية تُعتمد في الوطن العربي لصياغة المصطلح العلمي وصناعته وسلوك طرائق ذات جدوى في توسيع رقعة

المصطلح الجغرافية وشيوعه بين المستفيدين منه حتى نضمن حياته واستمراريته وديمومته، فالشخص الذي يتابع قواعد صياغة المصطلح العلمي في الوطن العربي، يلمس تباين تلك القواعد والأسس واختلافها من فرد لآخر ومن مؤسسة الى أخرى، كما يلاحظ أن اللغويين والمصطلحيين يتفاوتون في نظراتهم الى هذا الموضوع، فمنهم المتطرف في منهجيته وأسلوب وضع المصطلح، ومنهم المعتدل الذي يحتكم الى تراث الأمة العربية والى تجارب الأمم الأخرى المعاصرة، وفريق ثالث يبسط الأمور ويسرها ويفتح الأبواب على مصاريعها بحجة أن المصطلحات العلمية تتدفق علينا يوميا كالسيل العارم فلا بد من توسيع القنوات وفتح السدود لكي نطيق اللحاق بالركب الحضاري، ونتمكن من هضم واستيعاب الجديد مما تقذفه الحركة العلمية والحضارية في العالم. ولا نريد أن نناقش هذه التيارات الثلاثة التي وضعت تصورات وأساسيات لعملها في صنع المصطلح العلمي، وأيها نفضل، فإن ذلك يتطلب منا بحثا خاصا حوله — وقد ننجزه بإذن الله — ولكن الذي نود أن نذكره هو أن القائلين بتلك الآراء والعاملين في مجالات صياغة المصطلح العلمي ومهما اختلفت اتجاهاتهم وقواعد عملهم وتفاوتت نظراتهم الى مسألة المصطلح العلمي فإنهم يتفقون جميعا في حرصهم على إيجاد الوسائل والصيغ الكفيلة باستقبال اللغة العربية للوافد من المصطلحات العلمية وهضمه وتمثله دون أن يعرضها ذلك الوافد للصدمات أو أن يبتعد بها عن هويتها وخصائصها التاريخية. ثم أنهم يتفقون في طرح اللغة العربية لغة عصرية حضارية تمتلك القدرة على التعامل بمرونة — مع كل جديد في عالم اليوم — ولها من غزارة الثروة اللغوية والخصائص الاشتقاقية والمجازية والنحتية ما يؤهلها لمثل تلك الوظيفة والقابلية (4).

ولم تكن المشكلة في وضع المصطلح العلمي وصناعته فحسب بل كانت — ولا تزال — تتمثل أيضا في وحدته في الوطن العربي، واشاعته بين علماء العرب الذين يتعاملون معه، وانتشاره في صفوفهم ومؤلفاتهم، إن تعدد المناهج وتباينها أدى بالضرورة الى تعدد المصطلح للمفهوم الواحد وتباينه، فقد يترجم المصطلح بالمعنى في قطر عربي ما، ويعرب — بمعنى نقل الكلمة المصطلحية بلفظها الأعجمي الى العربية بعد قولبة لفظها بما يتناسب والأوزان العربية نطقا وذوقا — في قطر عربي آخر، ويصطلح عليه في قطر عربي ثالث باستخدام الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو بايجاد لفظة عربية تتناسب والمفهوم المطلوب تعريبه. وبهذا نكون قد خلقنا تعددية لغوية في حقل اللغة العربية العلمية، فلا بد أن نعالج وحدة المنهج المعتمد لوضع المصطلح العلمي في اللغة العربية أولا كي نعالج وحدة المصطلح لدى أبناء العروبة، ولا يفهم من كلامنا ان الموضوع بشقيه — المنهجية والتوحيد — لم يعط عناية كافية من قبل المؤسسات العربية أو من الافراد، بل أن جهودا كبيرة، وعبر سنوات عديدة، بذلت من أجل ذلك، ولا ننسى في هذا المجال جهود مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط الذي جاء استحداثه تجسيدا لهذه الغاية وترجمة عملية لها فكان دوره بارزا في معركة التعريب منذ أوائل الستينات، تجلت في نضاله الدؤوب من أجل توحيد المصطلح العلمي وتوحيد المنهج والأسس المعتمدة في صناعته وكذلك تشكيله لجان المتابعة التي تسهر على ضمان حياة الكلمة الموحدة (5) بتغذيتها بكل ما يستجد من مفهومات بتطور العلم، علاوة على ضرورة استيفاء المضمونات العلمية بتقصي جداول وكشوف الدلالات التقنية التي تتزايد على وتيرة قد تصل يوميا الى عشرات المفردات (6)، أما المجامع اللغوية العربية الأربعة فقد تميزت بالعمل الدؤوب المتواصل من أجل اللحاق بالمستجدات اللغوية، وبخاصة في مجالات المصطلح العلمي (7).

ويتمثل دور اتحاد الجامعات العربية في هذا الميدان بما عقده من ندوات تعنى بهذا الجانب، مثل ندوة «اللغة العربية» التي عقدت في الجزائر 1984 ومؤتمر تعريب التعليم الجامعي المنعقد في دمشق 1982 ومشاركاته في كثير من مؤتمرات التعريب وندواته التي عقدت في الوطن العربي. واسهامه في نشر دراسات وبحوث حول التعريب ومعوقاته في مجلته السنوية (8). ولا ننسى في هذا المقام نشاطات الاتحادات العربية والمنظمات الأخرى مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس (9) والمنظمة العربية للعلوم الادارية (10)، واتحاد الأطباء العرب (11)، واتحاد أطباء الاسنان العرب (12) وغيرهما.

أما الأفراد من علماء اللغة وعلماء المصطلح ومن المهتمين بشؤون التعريب فلم تتوقف جهودهم ولم ييأسوا أو يتهاونوا أو يلينوا، بل كانوا يصارعون التيارات المضادة، ويقاومون الحركات المناهضة للتعريب باصرار وعناد (13).

وبالرغم من كل تلك الجهود المراقة على واحة التعريب ظلت المعوقات قائمة خصوصا في وضع المصطلح العلمي وتوحيده في الوطن العربي وشيوعه بين المستفيدين من طلبة وأساتذة وباحثين، وظلت مخاوف الدكتور عبد الكريم خليفة من ظهور عدة لغات علمية عربية قائمة (14)، ولقد حذر المستشرق الفرنسي تروبو العرب من استمرارهم في هذا الوضع المتمزق المتباين الذي خلق لغات علمية عربية عديدة بتأثير عدم التنسيق والتوحيد، قال «يتوجب على العرب وبأسرع وقت أن يوحدوا هذه الترجمات... وأنبههم الى أنهم إن لم يفعلوا ذلك فان زمام العلوم سيفلت من أيديهم» (15). وانني أرى أن الأمر سيستمر على ما هو عليه الآن، وستظل جهود المجامع والمنظمات والاتحادات متفرقة غير ملزمة لأحد اذا ما بقيت الانقسامات السياسية والاختلافات القطرية التي يعانيها الوطن العربي حاليا تفرض وجودها على حركة التعريب وتضع بصماتها بعمق على نشاطات المؤسسات والأفراد في هذا المجال، حتى لتغدو المبادرات القومية والقضايا الخطيرة في الحياة (العربية) كالتعريب الذي يعني صياغة الفكر والتفكير العربيين وفق منظور حضاري موحد، انعكاسا سلبيا متخلفا للواقع السلبي المتخلف في حياة الأمة السياسية. إننا لا نفتقر الى منهج علمي لصنع المصطلح وصياغته ولا الى خطة عمل للتوحيد والشيوع والنشر، ولكننا نحتاج بالفعل الى وجوب الاتفاق على ما نعتقده نافعا ومحققا لغاياتنا مما هو بين أيدينا من مقترحات عديدة، ووجوب الالزام الصارم به. ولكون ذلك «قضية ليست بيد الأفراد أو المنظمات في بلادنا... فان تطبيق مبدإ الالتزام يستوجب اصدار قرار سياسي بالدرجة الأولى ويتطلب من ساسة الدول العربية وقادتها دعم ما وصل اليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد العربي» (16)، إنها الخطوة الاساسية الأولى التي يتوجب علينا العمل على تنفيذها والسعي الحثيث لاستحصال مثل هذا القرار السياسي من خلال الجامعة العربية، ولا أعتقده أمرا صعبا ومستحيلا ما دامت الدول العربية اتخذت قرارها السياسي بالتعريب في أقطارها وما دامت اللغة العربية هي ملك وثروة الشعب العربي برمته وليست ملكية فئة أو مجموعة منه، وأن أي إساءة أو إضرار بهذه اللغة اساءة بالعروبة جمعاء وإضرار بالعرب جميعا وتفريط بوجودهم وتراثهم. واذا تمت الخطوة الأولى بنجاح، وصدر القرار السياسي الاجماعي من قادة العرب، لم يبق حينذاك سوى أن تُحدد الجهات المخولة بوضع المصطلح وصياغته، وأسس بنائه وقواعده، وهنا يبرز دور المجامع اللغوية العربية وضرورة تنسيق جهودها وتوحيد نشاطاتها من أجل «وضع المصطلحات العربية والتوصل الى صيغ وأصول تصبح قواعد

للتعريب يمكن القياس عليها والجري على نسقها» (17) ولا يكتفى بذلك بل لا بد من أن ينبثق اتحاد عربي للمجامع اللغوية والعلمية يتميز عن الاتحاد القائم حاليا بفاعليته وبتمثل الاقطار العربية جميعها فيه، تكون مهمته النظر فيما ترفعه اليه المجامع القطرية من اجتهادات وتوصيات ومشاريع مصطلحات فيقر ما يراه أكثر مناسبة ودقة منها. ولم يكن الرأي جديدا فقد طرحه الأستاذ الباحث جميل صليبا عام 1963م حينما نادى بضرورة انشاء مجمع علمي موحد «يتمكن من فرض المصطلح النوعي المنتقى من القوائم المعروضة عليه للموافقة، وادراجه في اللغة العلمية » (18)، لقد آن الأوان لتلك المجامع اللغوية أن تطرح جانبا نزعات القطرية والتفرد، وأن تنظم جهودها وتوحد مساقاتها ضمن اتحاد عربي تتمثل هويته وعروبته بما يأخذ به نفسه من جد وحزم أمام ذلك السيل من الاجتهادات العديدة في حقل التعريب عامة، والمصطلح خاصة، وصهر كل ذلك في بوتقة عربية واحدة تفرز الصالح من الطالح والنافع من الضار السيء، فتقدم للعرب والعروبة سبائك متماسة صلبة من المصطلحات التي تشق طريقها ضمن معجم العرب ولغتهم.

وهكذا يمكن أن تتحدّد مهام المنظمات العربية والاتحادات المهنية وغيرها مما له علاقة بالتعريب وبالمصطلح العلمي ضمن خطة عروبية شاملة، وحينها لا تغدو قائمة شكوى مكتب تنسيق التعريب من ضعف التجاوب في الأخذ والالتزام بما تقره مؤتمراته ولجانه في مجال تعريب المصطلح (19)، ولا نعود نسمع تعددية المصطلح العلمي في الوطن العربي لغياب الاجتهادات الفردية والآراء الذاتية المبعثرة دون تنظيم أو تنسيق.

فالأمر برمته يتوقف على قرار من الجهة العليا في الدولة ليكون فعل المجامع والمنظمات والمكاتب والاتحادات العربية قادرا على التأثير والتغيير، وفعّالاً فيما سيتوصل اليه من اجتهادات وتوصيات تدنو بنا من المستقبل المشرق الذي نرنو اليه ونرجوه للغتنا.

دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح واشاعته :

بعد تلك النظرة السريعة الى التعريب برمته، والى المصطلح العلمي الذي لا زالت الأهواء والآراء والاجتهادات تلعب به، ولا زالت النظرات القطرية تطغى على كل فعل قومي يدعو الى التوحيد.

نود أن نسلط الأضواء في هذا البحث على دور الجامعات العربية باعتبارها مؤسسات علمية تربوية يمكن أن تسهم بفاعلية وجدارة في عملية توحيد المصطلح في الوطن العربي، واشاعته بين جمهور المنتفعين به، وتوسيع رقعته الجغرافية. وأن نبرز كفاءاتها العلمية الواقعية التي تحقن المصطلح العلمي باكسير الحياة وتمنحه الديمومة فيشق طريقه ويأخذ مكانه في معاجم العرب ولغتهم العلمية. ثم نتعرض بايجاز لما يمكن أن تقدمه الوزارات المسؤولة عن التعليم العالي من إسناد ودعم للجامعات في هذا المجال، وكذلك نبين دور اتحاد الجامعات العربية ونشاطه وبرامجه في التعريب عامة والمصطلح خاصة ـــ باعتبار أن الاتحاد هو المنظمة العربية التي تضم في عضويتها القيادات الجامعية العليا، وهو وإن لم يكن ضمن مؤسسات التعليم العالي الرسمية لكنه يسهم بشكل أو بآخر في تنظيم نشاطات الجامعات وتنسيق جهودها فيما يخدم أهدافها الاساسية وتوجهاتها القومية ويشكل التعريب ومصطلحه العلمي ركنا أساسيا ضمن تلك الأهداف والتوجهات.

أ. الجامعات :

إن الجامعات العربية الممتدة على طول رقعة

الوطن العربي وعرضها والتي يصل تعدادها الى أكثر من سبعين جامعة. هي الحقل الواقعي والعملي الذي يكشف لنا مدى صلاحية البذرة ــ التي هي المصطلح ــ للنماء والحياة والتطور. ولأنها مجتمع المعلمين والمتعلمين، والاساتذة الذين يعطون ما لديهم بسخاء ولا يبخلون بشيء، والطلبة الذين يأخذون بنهم واستزادة. انها بنك المعلومات للمجتمع وهي سلته التي يتغذى منها أبناؤه ويتزودون بما يساعدهم على أن يشقوا طريق حياتهم العملية.. منها القادة ومنها المهندسون والأطباء والصحفيون والمعلمون والمخططون، ولها في كل مكان بصمة تشير اليها وتدل عليها. ومن هنا لا يمكن أن نتصور حياة للمصطلح دون الجامعة، فيها يجد المناخ المناسب لنموه وثباته واستمراريته، وقد زاد من دور الجامعة وأهميتها في مجال المصطلح وتوحيده ونشره ما اتخذ من خطوات جادة ــ في معظم أقطارنا العربية ــ نحو تنفيذ سياسة التعريب في مختلف المراحل الجامعية وفي جميع التخصصات والأقسام والفروع، واكتساء تلك السياسة دلالات شاملة لا تقتصر «على فهم التعريب كعملية صرفية يتم بموجبها إدخال كلمة أعجمية في اللغة العربية بعد وزنها على وزن عربي بل نجد مفهومه يشكل اختيارا حضاريا ثقافيا يرتبط به مصير الأجيال الحاضرة والمقبلة» (20)، وهذا المفهوم أعطى الجامعات مسؤولية تاريخية كبرى فما عادت بيوتا للحكمة والتلقين وطرح الفلسفات والأفكار بغض النظر عن واقعيتها وعلاقاتها بالمجتمع وما عادت صوامع للمنظرين والانطوائيين ولا أبراجا عاجية للنخبة بل أصبحت أداة لصنع الانسان العامل المتفاعل مع أبناء قومه ومع البشرية جمعاء، وغدا عليها «تحقيق التوازن الطبيعي بين الفكر واللسان بين المعرفة واللغة ليكون ما يكسبه الدارس تمثلا فإبداعا لا استعارة فتكرارا وترديدا» (21) لأن « اللغة ليست أداة للقول ووسيلة للتعبير فحسب بل هي وسيلة للتفكير وتجسيده، انها الفكر نفسه في حالة العمل وليست ثمة تفكير حي دقيق بدون لغة حية ودقيقة» (22)، ولذلك اختار العرب أن تكون العربية لغة الجامعات بعد أن صارت لغة التعليم بمراحله المختلفة الأخرى. ولا نريد أن ندخل هنا في ملابسات التعريب والاجتهادات التي طرحت نفسها عبر العقود الماضية حوله. فذلك يعتبر الآن حديثا لا مبرر له، لأننا تجاوزنا هذا الموضوع أو على الأقل ينبغي أن نتجاوزه، ولكننا نرمي من ذكر تعريب التعليم العالي مدى علاقته بالمصطلح واستناده اليه ومدى الترابط بينهما «اذ لا ينجح تعريب بلا مصطلح ولا يحيا مصطلح الا باستخدامه في التدريس وإلا فإنه يظل حبيس الصدور والسطور» (23)؛ فعن طريق التعليم والتدريس يأخذ المصطلح العلمي مسحة عملية ويبتعد نوعا ما عن الروح النظرية التي غالبا ما ينطوي من جرائها وينحسر عن دائرة الضوء والتداول. وقد ينطمس ويندرس.

فالجامعات العربية، اذن، تنوء بدور قومي كبير يأخذ أهميته من طبيعة المرحلة التاريخية التي تعيشها أمتنا العربية حاليا، دور يتمثل، في أبسط صورة، في مقدار الجهد الذي يبذل من أجل توحيد المصطلح العلمي ونشره واشاعته في الوطن العربي، وما سيحققه ذلك الجهد من وحدة في المفاهيم واللغة العلمية العربية، والتي تعني وحدة في التعليم وفي الفكر والتفكير، أي أنها وحدة الوجود العربي. ولأجل أن تنهض الجامعات العربية بالعبء الوطني والقومي الذي قدر لها أن تقوم به وأن تؤدي رسالتها بنجاح وكفاءة عالية هي أهل لها، عليها أن تعمل بجد وحزم ومثابرة من أجل تحقيق النقاط التالية وتعميق المتحقق منها وتأصيله وتطويره بما يضمن ترجمة فعلية وصادقة لدور المؤسسة العلمية في توحيد المصطلح العلمي وإشاعته. وهذه النقاط هي :

1. أن تضع الجامعات العربية في مقدمة استراتيجيتها العلمية السبل والوسائل الكفيلة بايصال سفينة

التعريب الى شاطىء الامان، وأن يكون على رأس برامجها خطط ارساء قواعد المصطلح العلمي العربي ونشره واشاعته وأن تتصف تلك الاستراتيجية وهذه البرامج بالشمولية والعروبية فتقبل ما تتفق عليه الجهات المعنية المعترف بها من قبل الدول العربية أو من قبل الوزارات المسؤولة عن التعليم العالي من مصطلحات علمية عربية آخذة بها معتمدة اياها دون تردد أو تلكؤ، وبذلك تحقق الجامعة حالة متقدمة في المجتمع، متجنبة السقوط في مزالق القطرية والانسياق وراء واقع التجزئة وما ينتج عنه من تردد وسلبيات هي انعكاس حرفي لذلك الواقع العربي بكل ما فيه من تخلف وانهزام وقهر.

2. نشر الوعي المصطلحي بين صفوف الاساتذة الجامعيين والطلبة، بتوفير المعاجم التخصصية والنشرات والمجلات والدوريات التي تعنى بالمصطلح العلمي العربي، وايصالها الى مكتبات الجامعة والكليات والاقسام لتكون في متناول أيديهم، وباصدار نشرة دورية فصلية أو نصف سنوية تعنى بالمصطلحات العلمية الجديدة وبقيام الجامعة بترجمة الدوريات والموسوعات المتخصصة بالمصطلح، وتشجيع الأساتذة على استعمال تلك المصطلحات في بحوثهم ومؤلفاتهم ومحاضراتهم حتى تغدو جزءا من حديثهم العلمي اليومي (24)، وبذلك نضمن حياة المصطلح وديمومته «فلا حياة للمصطلح بدون استعماله، اذ ان العمل العلمي ومصطلحه يسيران جنبا الى جنب ولا يسبق أحدهما الآخر» (25)، كما أنه لا يمكن أن يتحقق تعريب وينجح دون ايمان القائمين على التدريس به، وقناعتهم بأهدافه وحماسهم تجاه تبنيه.

3. إثراء مكتبات الجامعة بكل ما يصدر من معاجم متخصصة ومجلات ونشرات ودوريات ذات اهتمامات بالمصطلح العلمي، ومحاولة احصاء المصطلحات وتنظيمها وتبويبها حسب موضوعاتها بالاستعانة بالحاسب الآلي، وفي رأينا أن هذا المشروع على أهميته لا يمكن أن تنهض به جامعة منفردة ولا بد من التعاون في هذا المجال بين الجامعات على مستوى القطر الواحد أو مجموعة أقطار وربما يجري تحقيقه عن طريق ايجاد مركز للمصطلح العلمي في اتحاد الجامعات العربية يقوم بهذه المهام أو يأخذ مكتب تنسيق التعريب هذه المهمة على عاتقه.

4. متابعة الجامعات مدى التزام الاساتذة في تدريسهم وبحوثهم ومؤلفاتهم فيما وحّد من مصطلحات علمية عربية وبخاصة ما تمّ اقراره والاتفاق عليه في مؤتمر التعريب الثالث الذي عقده مكتب تنسيق التعريب في مدينة طرابلس ــ ليبيا ــ عام 1977 وأقرت فيه مصطلحات مادة الاحصاء والرياضيات ومادة الفلك، وفي المؤتمر الرابع الذي عقده المكتب أيضا في مدينة طنجة ــ المغرب ــ عام 1981 وصدرت عنه مصطلحات مواد البترول والجيولوجيا والحاسبات الالكترونية (26). وتشجيع الأساتذة الذين يلتزمون بالمصطلح العلمي المعرب والذين يبدعون في صياغة المصطلح العلمي وتحفيزهم ماديا ومعنويا، وبخاصة أولئك الذين يبادرون الى إيجاد مقترحات لمصطلحات علمية عربية في تخصصاتهم يتوصلون اليها من خلال «الممارسة والتجربة العلمية المعاشة يوميا مستفيدين من الانجازات المهمة التي تحققت في بعض الجامعات وفي المجامع اللغوية العربية» (27).

5. تنشيط لجان التعريب الجامعية وتحفيزها ماديا ومعنويا، والاشراف عليها بشكل جدي ومثمر، وإشراكها في الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بالمصطلح، وادامة العلاقة بينها وبين نظيراتها في

الجامعات العربية، وبينها وبين مكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي بادر الى اقتراح تشكيلها في الجامعات العربية في الوطن العربي لتكون رابطة وصل بينه وبين أي نشاط في مجال المصطلح العلمي تنهض به الدوائر العلمية الجامعية، وينبغي لهذه اللجينات أن تلعب دورا حيويا ومهما في عملية التوعية وفي اقتناء المراجع والكتب والمجلات الخاصة بالمصطلح العلمي. وكذلك في دفع الأساتذة والباحثين الى الالتزام بالمصطلحات المقرة عربيا، وفي الاستفادة من خبرات الاساتذة في ايجاد مقترحات مصطلحات جديدة أو مفهومات تساعد اللجان المتخصصة في صنع المصطلح وصياغته.

6. إقامة دورات للاساتذة الجامعيين في التخصصات المتجانسة على المستويين القطري والقومي يتم فيها التعريف بالابحاث والمصطلحات وتشجيع الأساتذة بالانخراط في تلك الدورات والاسهام فيها، بما يساعدها على تحقيق غاياتها ومبرراتها، فتتحول تلك الدورات الى منتدى علمي، فيه تتلاقح الآراء وتتبادل الخبرات في محيط المصطلحات بالتخصصات التي يمثلها أولئك المجتمعون[28]، ومثل هذه الدورات يفضل أن يعقدها مكتب تنسيق التعريب ويشرف عليها.

8. إهتمام الجامعات العربية بعلم المصطلح واقراره على الطلبة ضمن المواد المنهجية، ذلك العلم الذي «يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها... وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والاعلامية وحقول التخصص العلمي» [29]، وقد تزايد الاهتمام بهذا العلم في السنوات الأخيرة، وكثرت الابحاث فيه وتنوعت، «فبادرت عدة جامعات كبرى في العالم الى تدريس مادة (النظرية العامة لعلم المصطلحات) لا للطلاب المتخصصين في علم اللغة فحسب بل لجميع طلاب العلوم والتكنولوجيا كذلك، وليست هناك ـــ على ما نعلم ـــ جامعة عربية واحدة تدرس مادة «علم المصطلحات»، ونعتقد ان الشروع في تدريس هذه المادة في جامعاتنا العربية أمر ضروري خاصة أن جامعاتنا مقبلة على استكمال تعريب التعليم فيها، وما أحوج طلاب الدراسات العلمية الى الوقوف على أصول توزيع المصطلحات اللغوية على أنظمة المفاهيم العلمية والتقنية، وعلى المبادىء الموحدة التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدها» [30].

إن وقوف الطلبة على أسس علم المصطلح ومبادىء وضعه في اللغة العربية يهيء لنا كفاءات ذات قدرة على صناعة المصطلح وصياغته، وفي هذا المجال «يفضل أن يتفق على مفاهيم وأسس واحدة تؤخذ من مدرسة واحدة من أجل تدريسها في الجامعات العربية لتكون نواة لتوحيد النظرة والمفهوم الى المصطلح» [31]، ويستعان بما توصلت اليه مؤتمرات التعريب العربية أو الجهات المعنية بوضع المصطلح العلمي العربي من أساليب اختيار المصطلح العلمي وأسس وضعه وصياغته [32].

8. ربط الجامعة بأحد بنوك المصطلحات الموجودة حاليا في العالم، الى حين استحداث بنك عربي مركزي للمصطلحات في الوطن العربي يتم الاتفاق عليه اما عن طريق مكتب تنسيق التعريب أو عن طريق اتحاد الجامعات العربية ومن تلك البنوك العالمية «بنك المصطلحات التابع لشركة سيمنز في ميونخ الذي يركز جل اهتمامه على المصطلحات المتعلقة بالهندسة الكهربائية فيخزن مصطلحاتها بثمان لغات أجنبية أوربية وشرع مؤخرا في اضافة المقابلات العربية إليها» [33] ومنها أيضا «مركز الاستعلامات

الدولي للمصطلحات في فينا : انفوتيرم (INFOTERM) الذي أنشيء بمساعدة اليونسكو ويهدف الى غايات ثلاث هي :

1. تطوير نظرية علم المصطلحات.
2. تنمية التعاون بين جميع المعنيين بوضع المصطلحات .
3. خلق شبكة إلكترونية لتوثيق المصطلحات » (34).

ومنها مؤسسة (ISO) في جنيف وغيرها.

ويتحقق الربط بواسطة واصل (أو طرفية Terminal) بحيث تتمكن الجامعة من خزن المعلومات فيه واستقبال الأجوبة عما توجهه اليه من أسئلة وطلبات «ومن ناحية تقنية يمكن إجراء الاتصالات بين العقل الالكتروني والرابط البعيد عنه إما سلكيا بواسطة خطوط الهاتف أو فضائيا بواسطة الاقمار الصناعية» (35)، إن تحقيق هذه الخطوة على مستوى الجامعة الواحدة أو على مستوى جامعات القطر العربي الواحد يعد طفرة نوعية في تغذية المكتبات الجامعية والباحثين بما يستجد من مصطلحات علمية وبما يقابلها في اللغات الأخرى.

9. التأليف المشترك لكتاب جامعي : لقد طرحت هذه الفكرة من قبل في أكثر من مناسبة وقد تبنى هذه الفكرة وتحمس لها كثيرا الامانة العامة لاتحاد الجامعات العربية وقدمت بذلك مقترحا الى مجلس الاتحاد في دورته التاسعة عشرة المنعقدة في رحاب جامعة اليرموك للفترة من 16 ــ 18 آذار (مارس) 1986، ولم يحسم الموضوع ولم يتخذ فيه قرار وانما تمّ التوجيه بتشجيع الجامعات للعمل عن تحقيق هذا المقترح. إن إيجاد كتاب علمي موحد لبعض الموضوعات العلمية وبخاصة الموضوعات التي تشكل الآن قاسما مشتركا بين الجامعات، وتكاد أن تكون من أساسيات المناهج في الأقسام المتناظرة مثل مادة التشريح في كليات المجموعة الطبية، ومادة الفيزياء للصفوف الأولى في معظم الاقسام العلمية، ومادة الرياضيات للصفوف الأولى أيضا في كليات العلوم والتربية.. ومواد أخرى مثيلة، إن إيجاد هذا الكتاب ــ والذي نعتبره حدا أدنى للمادة سيكون قاعدة علمية مشتركة لطلبتنا في الوطن العربي، وسيخلق لديهم تقاربا وتفاهما أكثر، ومن خلال هذا الكتاب الذي تعتمد فيه المصطلحات العلمية العربية المقرة سنكون قد حققنا شيوعا أوسع لتلك المصطلحات وأوجدنا الوحدة العلمية والفكرية لاولئك الطلبة وبالتالي سنخطو خطوة علمية ناجحة في تعزيز تعريب التعليم العالي وتوحيد المصطلح ونشره بين الطلبة عموما وتوسيع رقعته الجغرافية لتشمل الوطن العربي بكامله، « لأن وحدة الكتاب الجامعي العربي ترتبط ارتباطا عضويا بقضيتين أساسيتين، إحداهما وحدة اللغة العلمية، بمصطلحاتها ورموزها، والأخرى تعريب العلم بصورة كلية » (36).

وإننا نعتقد أن تنفيذ مثل هذا المقترح يحتاج الى تعاون وتنسيق بين الجامعات العربية في القطر، وهو ما يسهل تنفيذه، وبينها وبين جامعات الأقطار الأخرى، وهو ما نرمي اليه ونقصده بالدرجة الأولى، ليحقق الغاية المرجوة من التأليف المشترك، وان تحقيق مثل هذا التعاون والتنسيق يتطلب جهة أخرى تقوم بعملية إيجاد الصيغ والوسائل الناجعة لتنفيذ الجوانب العملية من التعاون والتنسيق، ونعتقد أن مؤتمرات الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي هي الجهة التي بامكانها وضع هذه المشاريع موضع التنفيذ، علما بأن المؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي المنعقد في بغداد عام 1985 قد دعا ــ في احدى

توصياته ـــ الجامعات العربية الى التنسيق فيما بينها لوضع برامج تأليف وترجمة مشتركة بين المتخصصين في مجالات عملهم ولا سيما في المجالات العلمية (37)، ولكن هذه التوصية تبقى في حاجة الى متابعة حتى تتحول الى واقع فعلي. وفي حال قيام صعوبات تنفيذية تعيق تحقيق ذلك فاننا نعتقد أنه لا بد ـــ والحالة هذه ـــ أن يأخذ اتحاد الجامعات العربية دوره في هذه المسألة المهمة، ما دامت أهدافه تعميق أواصر التعاون بين الجامعات العربية والتنسيق فيما بينها بما يساعدها على تحقيق أهدافها وتأدية رسالتها العلمية والتربوية.

فاتحاد الجامعات العربية الذي يضم في عضويته رؤساء الجامعات قادر بل ومؤهل كل التأهيل لمساندة هذا المقترح والقفز به الى حيز التنفيذ.

إن التعريب ـــ ومقترح التأليف المشترك لكتاب جامعي موحد هو أحد السبل للوصول الى التعريب ـــ موقف تاريخي للجامعات العربية «إنه أمانة الماضي بقدر ما هو أمانة الحاضر والمستقبل، واتحاد الجامعات العربية هو المسؤول عن هذه الأمانة وهو القادر على أن ينسخ هذه الفروق المصطنعة بين لغة الأدب ولغة العلم لأنه المسؤول عن وحدة الفكر، وأن يمحو هذه الازدواجية اللغوية والفكرية والطبقية وأن ينقذ اللغة العربية من أن تؤول لغة الحياة اليومية وحدها» (38).

فالمسألة تتعلق بقضية تاريخية هامة، وهذه القضية ـــ التي هي التعريب ـــ تقع بكل ثقلها على كاهل الجامعات واتحادها. ولا بد أن تلتفت الجامعات بادارتها ومسؤوليها، وأن يلتفت اتحاد الجامعات العربية بما لديه من إمكانات وقدرات الى مسألة التعريب والى المصطلح العلمي العربي وتوحيد شيوعه وانتشاره، فالأمران متلازمان، فلن يكون هناك تعريب بالمعنى الصحيح دون مصطلح علمي عربي موحد وشائع (39).

ب. الوزارات المسؤولة عن التعليم العالي :

ان الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي وهم يشرفون بشكل أو بآخر على الجامعات ويضعون الخطوط العريضة لحركتها، ويتابعون تنفيذ استراتيجية التعليم العالي في أقطارهم لقادرون بالفعل على توجيه الجامعات نحو تبني أسلوب عمل موحد فيما يخص المصطلح المعرب كجزء من اهتماماتهم في عملية التعريب التي حظيت بقسط كبير من عنايتهم، تلك الاهتمامات التي تلمس بوضوح في مؤتمراتهم ولقاءاتهم الرسمية، ولقد سبق لهؤلاء الوزراء أن اتخذوا قرارا ثوريا وهاما بتوحيد المصطلحات العلمية العربية عام 1964، وذلك في ميثاق الوحدة الثقافية الذي جاء في أعقاب اجتماع وزراء التربية والتعليم العرب الذي عقد في بغداد واقترن بموافقة مجلس الجامعة العربية في 21ـــ5ـــ1964، حيث نصت المادة (17)، من الميثاق على التالي «توافق الدول العربية على أن تسعى الى توحيد المصطلحات العلمية والحضارية، وعلى أن تساعد حركة التعريب بما يحقق إغناء اللغة العربية مع المحافظة على مقوماتها» (40)، وفي مؤتمراتهم الثلاثة الأخيرة التي عقدت في الجزائر وتونس وبغداد على التوالي نلمس تأكيداتهم على قضية التعريب وما يتعلق بها من أدوات ووسائل كالمصطلح العلمي مثلا.

وتتضح اهتماماتهم تلك وتبرز بجلاء في العديد من قراراتهم التي تعالج مسائل التعليم العالي وقضاياه وهي في الحقيقة تعالج بشكل او بآخر مسألة التعريب ومسألة المصطلح العلمي العربي ـــ توحيدا وشيوعا ـــ فمن تلك القرارات مثلا ما اتخذه الوزراء المسؤولون عن التعليم العالي بانشاء المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر الذي جعلت من أهم أهدافه «سعيه الى توحيد المصطلح العلمي الذي

تضعه الجامعات العربية والمجامع العلمية واللغوية ويتولى جمعه وتنسيقه مكتب تنسيق التعريب، واقراره في مؤتمراته الدورية باستخدامه في الترجمات والمؤلفات»(41)، وكذلك إيصاؤه « بالتوسع في إنشاء دراسات عليا في الترجمة في الجامعات العربية وبخاصة الترجمة في مجالات العلوم والتكنولوجيا دعما لقضية التعريب والمصطلح العربي » (42)، وقد استجابت بالفعل مجموعة من الجامعات العربية فاستحدثت دراسات عليا في الترجمة التكنولوجية (43) ومنها أيضا دعوة مؤتمر الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي الجامعات العربية الى إصدار مجلات علمية رصينة واصدار دوريات للبحوث العلمية تكون منبرا لتبادل الخبرات العالمية مع دول العالم (44)، ودعوتهم الى التنسيق بين الهيئات المعنية بالمصطلحات العلمية والتوصل الى صيغة لوضع هذه المصطلحات تحت تصرف الجامعات ومؤسسات التعليم العالي للاستفادة منها واستخدامها (45)، وتوصيتهم «بتشجيع تبادل الاساتذة والطلاب على أوسع نطاق بين الجامعات العربية لتحقيق اشاعة تبادل الخبرات في مجال التعريب وتنميته» (46)، وهذا أسلوب يساعد بشكل أو بآخر على إشاعة المصطلح العلمي العربي وانتشاره بين الجامعيين العرب، وايصاؤهم بالتأليف المشترك بين المتخصصين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية (47)، الى غير ذلك من قرارات وتوصيات تدعو الى إعطاء المصطلح أهمية كبيرة في مسيرة التعريب لأنه من أهم أدواته وأخطرها، ولا ننسى في هذا المقام ما تقوم به بعض الوزارات المسؤولة عن التعليم العالي من نشاطات في مجالات الطباعة والنشر لكتب علمية مؤلفة أو مترجمة، منهجية أو غير منهجية.. وليس من هدف وراء ذلك كله سوى إشاعة الفكر العلمي العربي وإيلاء اللغة العلمية — والمصطلح العلمي هو ركيزة مهمة من ركائزها — أهمية متميزة ومكانة مرموقة في اهتمامات الوزارات.

وهذه الجهود الكبيرة التي بذلتها مؤتمرات الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي مؤشر إيجابي عن البرغبة الاكيدة والجادة في تذليل الصعاب أمام مسيرة التعريب وإنجاح الوسائل التي تسعى الى توحيد المصطلحات العلمية العربية وإشاعتها بين أبناء العروبة. ولكننا نعتقد في هذا الصدد واضافة الى ما سبق، بضرورة سعي الوزارات المعنية بشؤون التعليم العالي والبحث العلمي الى تحقيق وتنفيذ الأمور التالية من أجل دعم وإسناد المصطلح العلمي تعريبا وتوحيدا وشيوعا —.

1. اصدار تشريع يلزم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأخرى والأساتذة والباحثين بالمصطلح العلمي العربي الذي تتفق عليه جهات عروبية معترف بها، فاذا كان استحصال مثل هذا التشريع من الجهات السياسية العليا صعبا في الوقت الحاضر، فلا بد من استصداره — على الأقل — من مؤتمر الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي، لأن الاكتفاء باصدار التوصيات في هذا الخصوص وحسب الواقع الملحوظ في الوطن العربي غير مجدية، ولا بد من قرار ملزم « لأن الاستعمال الالزامي للمصطلح هو القوام الحقيقي لحياة هذا الكائن الذي هو المصطلح» (48).

2. العمل على إخراج مشروع الهيئة العربية للدراسات العليا والبحث العلمي الذي أقر في المؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي (49)، الى حيز الوجود ذلك المشروع الذي يعتبر بحق جامعة عربية لتخريج الكفاءات العليا التي ستشارك بقيادة عملية التدريس في المعاهد والجامعات، وقيادة زمام البحث العلمي فيها، وبما أن فكرة هذا المشروع هو اعتماد أقسام علمية رصينة في الجامعات العربية وتطويرها ودعمها بما يحقق غاياتها الجديدة، وهي

الفكرة الأرجح حاليا، أو بناء مؤسسات وإنشاءات خاصة بالمشروع في بلد من بلدان الوطن العربي يتفق عليه، يلتحق بها الطلبة المقبولون من الأقطار العربية، فان هؤلاء الطلبة سوف يتعرضون الى مناهج ومفردات ومقررات موحدة تقرها ادارة المشروع أو جهة ما مخولة، وبالتالي فانهم سوف يعتمدون مجموعة كتب ومراجع عربية معينة تؤلف خصيصا لهذا الغرض، وإذا ما ألزم هؤلاء الدارسون باستخدام مصطلحات علمية عربية موحدة في بحوثهم ورسائلهم الجامعية فان خريجي هذه المؤسسة العربية بتلقيهم مصطلحات علمية موحدة واستخدامهم لها، سيسهمون في إعمام تلك المصطلحات وإشاعتها في المجتمعات والمؤسسات التي سيعملون فيها بعد تخرجهم.

2. اغتنام فرصة فعالية القمر الصناعي العربي، واستثمار تلك الفرصة لما يخدم نشر المصطلح العلمي العربي وتوحيده بين الأقطار العربية عن طريق تنظيم برنامج علمي في موضوع جامعي أو أكثر من الموضوعات الأساسية التي تشكل قاسما مشتركا بين الجامعات مثل بعض العلوم الهندسية أو الفيزيائية أو الكيماوية أو الطبية... الخ. تشرف عليه جهة مركزية وتعد المحاضرات من قبل أساتذة أكفاء قادرين على إيصال المادة العلمية بأسلوب عربي واضح وسليم، مستخدمين المصطلحات العلمية المعرّبة مؤكدين على المصطلح، كما يمكن أن تستخدم هذه الوسيلة الاعلامية لمحاضرات تعريفية بالمصطلح أو محاضرات خاصة بكيفية وضع المصطلح العلمي والأساليب المتبعة في ذلك. وهذا الأمر ميسور وسهل التنفيذ اذا ما تمّ التنسيق بين وزراء الاعلام العرب والوزراء المسئولين عن التعليم العالي في الوطن العربي، خاصة وأن قدرات القمر الصناعي العربي وطاقاته المتاحة تسمح لمثل هذه البرامج، فالقناة الجماعية غزيرة الاشعاع، لا تزال حتى الآن غير مستغلة، وقد ناشدت اللجنة العربية المشتركة لاستخدام الشبكة الفضائية العربية للاعلام والثقافة والتنمية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج واتحاد الجامعات العربية بالتفكير بمشاريع تربوية وعلمية وايجاد صيغ عملية للاستفادة من طاقة القمر الصناعي العربي واستغلالها بما يخدم العرب ويحقق الغايات التي من أجلها وجد القمر الصناعي العربي (50)، فهي، إذن، فرصة أمام الجامعات العربية لكي تشيع المصطلح العلمي العربي وتنشر ما يستجد منه بين المنتفعين به من أبناء العروبة جمعاء.

ج. اتحاد الجامعات العربية :

من الأهداف الاساسية المسطرة لاتحاد الجامعات العربية هي تعريب التعليم العالي وتوحيد المصطلحات العلمية فقد ورد في المادة الثانية، الفقرة (و) من النظام الاساس للاتحاد ما نصه «قيام الاتحاد بالعمل على أن تكون العربية لغة التعليم في الجامعات والمعاهد العالية مع توحيد المصطلحات العلمية والحضارية» (51)، وهو لأجل أن يحقق هذا الهدف باعتباره رسالة قومية ينهض بها، وانطلاقا من ايمانه العميق بضرورة التعريب، وأهمية التعليم باللغة القومية في الجامعات والمعاهد العالية يبذل، ومنذ تأسيسه، كل الجهود الممكنة من أجل ترسيخ هذه المفاهيم لدى الجامعيين، ورسم الطريق اللاحب للسير نحو تحقيق تعريب التعليم العالي وترجمته عمليا في الدرس والكتاب والمناقشة والتحاور العلمي، وتشخيص السلبيات من الاستمرار في اعتماد اللغات الأجنبية في التعليم العالي، وتلمس المعوقات وصولا الى ايجاد الحلول الناجعة لمعالجتها وتجاوزها. وبما أن الاتحاد

منظمة عربية غايته دعم الجامعات العربية وإسنادها بما يعزز روح التعاون، ويوثق أواصر التكاثف والتآزر بينها تحقيقا لرسالتها وأهدافها القومية والانسانية، فهو إذن يعتمد أسلوب التنسيق والتوفيق فيما يطرح من أفكار ومشاريع، ويأخذ برأي الأكثرية، فقراراته ليست ملزمة بقدر ما هي مقنعة لأنها تصدر عن منبر يتشكل من القيادات العليا للجامعات وضمن هذا الاطار كانت جهوده في مجال التعريب، وقد تمثلت نشاطاته في المؤتمر الرابع الخاص بتعريب التعليم العالي والذي عقد في جامعة دمشق عام 1982، وقد تناولت بحوث هذا المؤتمر جوانب عدة من مسألة تعريب التعليم العالي، فعالجت قضية تعريب الطب والهندسة، والزراعة، والعلوم الصرفة، والمصطلح العلمي، وتوحيد المصطلح في الدول العربية، وايجاد الصيغ الموحدة والناجعة في التعامل مع المصطلح الاجنبي، وغير ذلك من تصورات أخرى تقف شاخصة عندما تطرح قضية التعريب أمام المهتمين والمعنيين من علماء العرب. وكذلك تبدو اهتمامات الاتحاد وعنايته بالتعريب عامة وبالمصطلح خاصة فيما يؤكده ويثبته في توصيات ندواته العلمية التخصصية التي يقيمها بالتعاون مع الجامعات العربية الاعضاء وفيما يبذله من جهود في مجال توحيد مصطلحات الألقاب العلمية لاعضاء الهيئات التدريسية المعمول بها حاليا في الجامعات العربية، وتوحيد المصطلحات الادارية الجامعية وتشكيله اللجان المتخصصة لدراسة تلك الامور وتقديم التوصيات المناسبة بصددها الى مجلس الاتحاد. اضافة الى تسخيره مجلة الاتحاد لخدمة التعريب وإعطاء الأولوية في النشر للبحوث التي تعنى بموضوع التعريب والمصطلح ومشاركته الفعالة في اللجان العربية التي تمثل وسائل ناجحة في نشر المصطلح وإشاعته بين جمهور العروبة، مثل لجنة القمر الصناعي **العربي** (عربسات) واللجنة العربية لاستخدام الشبكة الفضائية العربية وغيرهما. وكذلك يتضح دوره فيما سبق أن طرحه بخصوص تأليف كتب جامعية مشتركة تعتمد مصطلحا معربا واحدا بواسطته تجاوز التعددية المصطلحية القائمة حاليا في الوطن العربي. ثم مقترحه الذي نأمل أن يتحقق وهو مشروع استحداث بنك معلومات للتعريب والمصطلحات العلمية في مقر الأمانة العامة للاتحاد، يتصل بالمراكز أو الجهات العاملة في مجال التعريب والمصطلحات العلمية في الجامعات العربية وسواها من الجهات والمؤسسات والمراكز العربية والأجنبية، تخزن فيه المصطلحات لتستخدم من قبل الباحثين، بحيث يغدو مرجعا موثوقا به للمصطلح العلمي العربي الذي توصل إليه المتخصصون واتفقوا عليه، وأن يقوم هذا البنك باصدار نشرة دورية بالمصطلحات المعتمدة، وبعقد ندوات للمتخصصين من الجامعيين العرب وسواهم لمناقشة الأمور المتعلقة بالمصطلحات العلمية (52).

* * *

هوامش البحث

(1) الدكتور محمد الشحي الصيادي «التعريب وتنسيقه في الوطن العربي» ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1980 ص 130 نقلا عن الشطي «كيف يتبلور الفكر العربي في علم الطب» ص 73.

(2) الدكتور شحادة الخوري «تعريب التعليم العالي وصلته بالترجمة والمصطلح». مجلة اللسان العربي، العدد 21 ص 138.

(3) د. الخوري / المصدر السابق ص 138.

(4) انظر : د. محمود فوزي حمد : « اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي » «مجلة اللسان العربي» العدد 24 ص 75.
والدكتور وجيه حمد عبد الرحمن « اللغة ووضع المصطلح الجديد »،
«مجلة اللسان العربي» العدد 19 جزء (1) ص 73 وما بعدها.

(5) انظر : الدكتور عبد العزيز بنعبد الله «مؤتمرات التعريب ودورها في توحيد المصطلح العربي» «مجلة اللسان العربي»، العدد 19 جزء (1) ص 11، الدكتور شحادة الخوري، مصدر سابق ص 148، وانظر «قرارات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة، المنعقدة في الرباط عام 1981 «مجلة اللسان العربي»، العدد 18 جزء (1) ص 175.

(6) د. بنعبد الله، مصدر سابق ص 12.

(7) د. الخوري : مصدر سابق ص 146 وما بعدها، وانظر : الدكتور محمد رشاد الحمزاوي «المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التنميط» مجلة اللسان العربي »، العدد 24 ص 44.

(8) انظر مجلة اتحاد الجامعات العربية الاعداد 18، 19، 20، 21، حيث تضمنت بحوثا عديدة في مجال التعريب الجامعي والمصطلح العلمي.
(9، 10، 11، 12.) انظر : د. الخوري : مصدر سابق، ص 149.
د. شكري فيصل : « المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم العالي »، بحث مقدم الى مؤتمر تعريب التعليم العالي الذي عقده اتحاد الجامعات العربية في دمشق للفترة (27/4/3—82/5/3) ص 26، 28. د. بنعبد الله مصدر سابق.

(13) د. الخوري : مصدر سابق ص 145 وما بعدها، وفي مجلة اللسان العربي باعدادها المتسلسلة مجموعة بحوث ودراسات حول المنهج المصطلحي وحول توحيد المصطلح.

(14) الدكتور عبد الكريم خليفة : « وسائل تطور اللغة العربية العلمية» مجلة اللسان العربي، العدد 12 جزء (1) عام 1975.

(15) د. محمود محمد الحبيب «مشاكل ومعوقات التعريب»، مجلة اللسان العربي، العدد 17 جزء (1) ص 181 نقلا عن مجلة الوطن العربي باريس العدد 51 سنة 1978م ص 7.

(16) د. الحبيب — المصدر السابق ص 188.

(17) د. الحبيب : المصدر السابق ص 184.

(18) الدكتور جميل صليبا «تعريب المصطلحات العلمية» مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق السنة 28/ك 1953/2 ص 21.

(19) الدكتور علي القاسمي : « تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد »، مجلة اللسان العربي العدد 23 ص 51.

(20) د. الصيادي، مصدر سابق ص 100.

(21) د. الخوري : مصدر سابق ص 140.

(22) د. الخوري : المصدر السابق ص 140.

(23) د. الخوري : المصدر السابق ص 149.

(24) د. كمال عبد الله القيسي : « عملية التعريب ومستلزماتها في المجالات العلمية والتعليمية »، مجلة اللسان العربي العدد 16 جزء (1) ص 128.

(25) د. سلطان الشاوي : « تعريب التعليم العالي : مشكلات ومقترحات» مجلة اتحاد الجامعات العربية العدد 18 السنة 1982م ص 14.

(26) انظر : مجلة اللسان العربي العدد 19 جزء (1) ص 183.

(27) د. الشاوي : مصدر سابق ص 19.

(28) د. نزار الزين : « تعريب التعليم العالي في لبنان »، بحث مقدم الى مؤتمر تعريب التعليم العالي المنعقد في بغداد للفترة (4 — 7 آذار 1978) وقد صدرت البحوث والدراسات والتوصيات عن المؤتمر باشراف فاضل عباس السامرائي في آذار 1980 عن المديرية العامة لمركز التعريب في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية. ص 149.

(29) د. القاسمي : المصطلحات «علم المصطلحات : النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها» مجلة اللسان العربي العدد 18 جزء (1) ص 9.

(30) د.القاسمي : المصدر السابق ص 11.

(31) د. القاسمي : المصدر السابق ص 15.

(32) انظر : مجلة اللسان العربي، العدد 18 جزء (1) ص 175 وما بعدها.

(33) د. القاسمي «نحو انشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي». مجلة اللسان العربي العدد 16 جزء (1) ص 113.

(34) د. القاسمي : المصدر السابق.

(35) د. القاسمي : المصدر السابق ص 116.

(36) د. عبد الكريم خليفة : « وحدة الكتاب الجامعي المعرب »، بحث مقدم الى مؤتمر تعريب التعليم العالي المنعقد في بغداد عام 1978 ص 72.

(37) انظر : التقرير النهائي للمؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في بغداد للفترة (22—1985/10/25) ص 15.

(38) د. شكري فيصل : مصدر سابق ص 54.

(39) من الممكن أن يوكل أمر تأليف كتاب جامعي مشترك أو ترجمته — بعد الاتفاق على الكتاب وموضوعه من قبل الجهات المعنية الممثلة بالسادة رؤساء الجامعات أو بالسادة الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي — الى مركز التعريب والترجمة والتأليف والنشر المزمع استحداثه بعد اقراره من قبل المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(40) د. شكري فيصل : مصدر سابق ص 22.
(41) التقرير النهائي للمؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في تونس للفترة (20ـ23 اكتوبر ـ تشرين أول 1983) ص 22.
(42) انظر : اجتماع اللجنة الوزارية لمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي ص 20.
(43) من تلك الجامعات التي استحدثت دراسات عليا في الترجمة التكنولوجية جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، انظر المصدر السابق.
(44) انظر : التقرير النهائي للمؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي ص 24 توصية رقم (7).
(45) انظر : المصدر السابق ص 14 توصية رقم (5).
(46) انظر : التقرير النهائي للمؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي ص 22.
(47) التقرير النهائي للمؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي ص 15.
(48) د. الصيادي : مصدر سابق ص 14.
(49) انظر : التقرير النهائي للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في مدينة الجزائر للفترة (14ـ19 مايو 1981) ص 28 توصية (52).
(50) انظر : الاجتماع الثالث للجنة العربية المشتركة لاستخدام الشبكة الفضائية للاعلام والثقافة والتنمية (التوصيات والقرارات) ـ تونس 23 ـ 24 أبريل (نيسان) 1986 ص 6.
(51) النظام الاساس لاتحاد الجامعات العربية المادة (2) منه.
(52) انظر : نص المشروع المقترح المقدم من الأمانة العامة الى مجلس اتحاد الجامعات العربية في وثائق دورة المجلس التاسعة عشرة المنعقدة في رحاب جامعة اليرموك للفترة من 16ـ18 آذار (مارس) 1986 في البند رقم (23).

وقد رأى المجلس الموقر تأجيل البت في موضوع استحداث بنك معلومات للتعريب والمصطلحات العلمية الى أن تقدم الامانة العامة دراسة وافية حول الموضوع في دورة قادمة.

مصادر البحث :

1 . اتحاد الجامعات العربية :أ ــ مجلة اتحاد الجامعات العربية، مجلة سنوية، أعداد مختلفة.
ب ــ وثائق الدورة التاسعة عشرة لمجلس الاتحاد المنعقدة في جامعة اليرموك ــ الأردن 1986.

2 . الاجتماع الثالث للجنة العربية المشتركة لاستخدام الشبكة الفضائية للاعلام والثقافة والتنمية «التوصيات والقرارات»، تونس 1986.

3 . اجتماع اللجنة الوزارية لمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي.

4 . د. بنعبد الله : عبد العزيز : مؤتمرات التعريب ودورها في توحيد المصطلح العربي، مجلة اللسان العربي، العدد 19 جزء 1.

5 . التقارير : أ ــ التقرير النهائي للمؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في الجزائر عام 1981.
ب ــ التقرير النهائي للمؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في تونس عام 1983.
ج ــ التقرير النهائي للمؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في بغداد 1985.

6 . د. الحبيب : محمود محمد : مشاكل ومقومات التعريب : مجلة اللسان العربي العدد 17 جزء 1.

7 . د. حمد : محمود فوزي : اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي، مجلة اللسان العربي، العدد 24.

8 . د. الحمزاوي : محمد رشاد : المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التنميط، مجلة اللسان العربي، العدد 24.

9 . د. خليفة : عبد الكريم : أ ــ وحدة الكتاب الجامعي المعرب، بحث مقدم الى مؤتمر التعريب المنعقد في بغداد، وصادر ضمن بحوث المؤتمر.
ب ــ وسائل تطور اللغة العربية العلمية، مجلة اللسان العربي، العدد 12 جزء 1 عام 1975.

10. د. الخوري : شحادة : تعريب التعليم العالي وصلته بالترجمة والمصطلح، مجلة اللسان العربي، العدد 21.

11. د. الزين : نزار : تعريب التعليم العالي في لبنان. بحث مقدم الى مؤتمر تعريب التعليم العالي المنعقد في بغداد، وصادر ضمن بحوث المؤتمر.

12. السامرائي : فاضل عباس : مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في بغداد (1978) : صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ــ المديرية العامة لمركز التعريب ــ بغداد 1980.

13. د. الشاوي : سلطان : تعريب التعليم العالي، مشكلات ومقترحات، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 18 السنة 1982.

14. د. صليبا : جميل : تعريب المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق السنة 28/ك/1953.

15. د. الصيادي : محمد المنجي : التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية 1980.

16. د. عبد الرحمن : وجيه حمد : اللغة ووضع المصطلح الجديد، مجلة اللسان العربي، العدد 19 جزء 1.

17. د. فيصل : شكري : المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم العالي. ــ بحث غير منشور ــ مقدم الى المؤتمر الرابع لاتحاد الجامعات العربية المنعقد في دمشق عام 1982.

18. د. القاسمي : علي : أ ــ تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، مجلة اللسان العربي، العدد 23.
ب ــ علم المصطلحات : النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي العدد 18 جزء 1.
ج ــ نحو انشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي العدد (16) جزء 1.

19. قرارات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة، المنعقدة في الرباط عام 1981. مجلة اللسان العربي، العدد 18 جزء 1.

20. الدكتور القيسي : كمال عبد الله : عملية التعريب ومستلزماتها في المجالات العلمية والتعليمية، مجلة اللسان العربي العدد 16 جزء 1.

21. مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط : مجلة اللسان العربي، مجلة دورية للابحاث اللغوية : أعداد مختلفة.

22. النظام الاساس لاتحاد الجامعات العربية.

* * *